الكتاب: الشهيد بن الصديق عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الشهيد إبن الصِّديق
عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما

إعداد

نضال عباس دويكات

1433هـ –2012م

(1/1)

الشهيد ابن الصديق
عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد بن عبد الله، عليه وعلى آله الطيبين، أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد.

هم جيل الصحابة الأغر، الذين تربوا على يد معلم البشرية، نور الهدى، سيد الأولين والآخرين، الحبيب المصطفى، فكان كل واحد منهم صفحة مشرقة من صفحات التاريخ الإسلامي العظيم، هذا التاريخ الذي بهر الأولين والآخرين نقاء وصفاءً وعزةً وإباءً وعقيدةً وإيماناً، فكانوا شموساً للعالمين، يستنير بهم كل باحث عن الحق والحقيقة أبد الدهر،
واليوم نفتح صفحة من صفحات هذا الجيل الذي لن يتكرر، فهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ...) (1)، نقف مع صحابي من الرعيل الأول، من السابقين الأولين من المهاجرين، من رواد دار الأرقم بن أبي الأرقم، ذاك

الصحابي الجليل، عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، من خير بيوت المسلمين وأعزها وأشرفها وأتقاها وأنقاها، فهو ابن الصديق أول من أسلم من الرجال، إبن العتيق (2)، ثاني اثنين في الغار، إبن أبيه وسميه (3) عين

---

(1). البخاري (8/ 91).

(2). جاء في الحديث في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه (أنت عتيق الله من النار) فسمي عتيقاً والحديث صححه الألباني رحمه الله، أنظر صحيح الجامع الصغير وزياداته (1/ 11).

(3). لأن اسم أبي بكر الصديق هو عبد الله فوافق إسم عبد الله (الإبن) إسم أبيه رضي الله عنهما فكان سميه، أنظر الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي (3/ 874).

(2/1)

لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الأعداء في هجرته، كاشف لخطط المتربصين بالرسول عليه السلام ووالده، فكان أميناً على نبي هذه الأمة التي دفعت قريش الغالي والنفيس من أجل منعه من الهجرة، لكي لا ينشر دين الله في الأرض، ورفض المغريات التي أعلنتها قريش لمن يحضر محمداً حيا أو ميتاً وهي مئة ناقة من الإبل، والتي جعلت شباب قريش وشيبها يتسابقون للحصول على معلومة واحدة تقودهم لهذا الكنز العظيم، فرضي الله عنه وأرضاه.

نسبه وإخوته: هو عبد الله بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤيّ القرشي التميمي، والده أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، خليفة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلّم (1)، ويلتقي والده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النسب في الجد السادس (2)، وأمه قتيلة بنت عبد العزّى (3)، ولقد أختلف في إسلامها، وهي التي قدمت على إبنتها أسماء ذات النطاقين في المدينة المنورة أثناء الهدنة تحمل الهدايا، فأبت أسماء أن تستقبلها حتى أذن لها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وقال بعض المفسرين أن هذه الحادثة كانت سبباً في نزول قوله تعالى (لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ .... (4) (5).

(1). الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني (4/ 144).

(2). أبو بكر الصديق، الصلابي، ص (17).

(3). إمتاع الأسماع، للمقريزي (6/ 202).

(4). الممتحنة (8).

(5). تفسير البغوي (5/ 72).

وكان أبو بكر قد طلقها في الجاهلية (1)، وأخته أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها (ذات النطاقين)، وهي أخته لأمه وأبيه، وأخته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأخوه عبد الرحمن بن أبي بكر من أبيه، فأمهما أم رومان بنت عامر بن عويمر رضي الله عنها (2)، وأخوه محمد بن أبي بكر من أبيه، وأمه أي (محمد) هي أسماء بنت عميس وقد تزوجها أبو بكر بعد إستشهاد زوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه (3)، وأخته أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنها من زوجته حبيبة بنت خارجة (4)، ولم أطلع في كتب التاريخ والسير والتراجم على تاريخ يحدد مولده رضي الله عنه.

إسلامه: تذكر كتب التاريخ والسير والتراجم أن إسلام عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما كان قديماً، دون تحديد للسنة التي أسلم فيها، وقولهم أسلم قديما يستشعر منه أنه كان من الذين أسلموا في بداية الدعوة والله أعلم، ولم أجد فيما إطلعت عليه من كتب السيرة والتاريخ أي ذكر لأحداث وقعت مع عبد الله بن أبي بكر في الفترة المكية بعد إسلامه سوى الحديث عند دوره المشهور في حادثة الهجرة النبوية الشريفة.

(1). أبو بكر الصديق، الصلابي، ص (21).

(2). الإصابة، للعسقلاني (8/ 391).

(3). الطبقات الكبرى، إبن سعد (8/ 220).

(4). المرجع السابق (8/ 269).

دوره في الهجرة النبوية.

الهجرة النبوية الشريفة علامة فاصلة في تاريخ الإسلام العظيم، لذلك نجد أن كل من شارك فيها ولو بحظ بسيط قد خلد ذكره في سجلات التاريخ، وكتبت له صفحات مشرقة من المجد، كيف لا؟

وقد كان لهم نصيب في دعم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وصاحبه في وقت تخلى عنهم القريب والبعيد، وقد عرَّض كل من قدم المساعدة للنبي وصاحبه في هجرتهما نفسه للخطر الشديد، فهذه أسماء وهذا عبد الله وهذا عامر بن فهيره يتحدون قريشاً بجبروتها وعظمتها ويقدمون أدواراً مختلفة كان لها الأثر الكبير بعد فضل الله تعالى وقدرته على نبيه بالنجاة من أيدي الكفرة والمجرمين، والإنتقال بالدين إلى محضن جديد وهو المدينة المنورة.

عبد الله عين يقظة وأذن واعية.

يتلخص دور عبد الله بن أبي بكر في الهجرة أثناء وجود النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في الغار أنه كان عينا لهما على تحركات قريش في بحثها عن النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه، وكان يقوم بدور التسمع لما يدور في مجالس قريش و نواديها، وما يقولونه حول رسول الله صلى الله عليه وسلم و صاحبه وما وصلوا إليه من تطورات، وكان ذلك في النهار، أما في الليل فكان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ووالده في الغار ويخبرهما بأخبار قريش وما سمعه ورآه في النهار، مما ساعدهما في رسم الخطة الدقيقة للهجرة والتحرك في الوقت المناسب دون أن يعرضوا نفوسهم للخطر، وهنا يتضح لنا مدى الحس الأمني والحذر الشديدين الذين كان يتمتع بهما عبد الله، فهو مع علمه بخطورة الأعمال التي قام بها في

مكة من تسمع لأخبار قريش ورصد تحركاتها ومن ثم توجهه ليلاً إلى غار ثور إلا انه لم يترك خلفه أي خيط يقود قريش إلى مكان إختباء النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه، خاصة أن

العيون قد تلاحقه في كل وقت وكل حين علها تكشف ذاك السر الذي أقض مضجع قريش، ألا هو إختفاء النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه، وبعد ذلك فهو أنيس لهما في الغار ليلاً، علاوةً أنه كان يحضر لهما الطعام ليلاً كما ورد في بعض كتب التاريخ (1)، وقد أورد البخاري رحمه الله في صحيحه في حديث عن الهجرة صفاتاً كريمة لعبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما تدل على فطنته وذكائه وتضحيته، فقد جاء (ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب، ثقف (2) لقن (3)، فيدلج (4) من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت (5)، فلا يسمع أمراً، يكتادان (6) به إلا وعاه (7)، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام) (8)، ومن هنا يتضح لنا جملة من الصفات الكريمة التي تجلت في شخص عبد الله بن أبي بكر وهي الذكاء والفطنة مما ساعده في إنجاز مهماته تجاه النبي صلى الله عليه وسلم ووالده على أكمل وجه دون تعريضهما للخطر بكشف مكانهما، وكذلك

---

(1). البداية والنهاية، إبن كثير (9/ 500).

(2). ثقف: الحاذق الفطن.

(3). لقن: السريع الفهم.

(4). يدلج: يخرج بالسحر، يقال: أدلج إذا سار في أول الليل، وأدّلج: إذا سار في آخره.

(5). كبائت: موهماً لهم أنه بات ليلته بينهم.

(6). يكتادان به: يدبر بشأنهما ويمكر به لهما ويسبب لهما الشر والأذى.

(7). وعاه: أي حفظه وفهمه.

(8). صحيح البخاري (5/ 58).

سرعة الفهم والبداهة التي أهلته أن يكون جندياً صالحا في صفوف الحق، ولا شك أن صفة الجرأة كذلك من الصفات التي تجلت في شخص عبد الله فهو يذهب إلى ذلك الغار الموحش ليلا ويعود ليلاً وحيداً، وتقودنا هذه الصفة إلى صفة أخرى وهي القوة الجسدية والتي أهلته أن يعتلي جبل ثور (1) الذي ينسب إليه غار ثور على الأقل ستة مرات خلال ثلاث ليال

وهي الفترة التي قضاها النبي صلى الله عليه ويسلم وصاحبه في الغار قبل إتمام مشوار الهجرة إلى المدينة المنورة، وصفة أخرى هي صفة الخداع للأعداء وهي عن طريق إيهامهم بوجوده ومبيته في مكة مع أنه قضى ليله في الغار، وهذه الصفات مجتمعة بجانب الإيمان والتقوى وحب الله ورسوله والإستعداد للتضحية جعلت من عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما جندياً مخلصاً من جنود الدعوة التي يبتغي رجالها رضوان الله تعالى وحبه والسعي إلى ثوابه.

هجرته: ذكر الطبري في تاريخه أن عبد اللَّه بن أريقط الدؤلي الّذي كان دليل النبي صلّى اللَّه عليه وسلم في رحلته إلى المدينة لما رجع إلى مكة بعد أن وصل النبي صلّى اللَّه عليه وسلم إلى المدينة، أخبر عبد اللَّه بن أبي بكر الصديق بوصول أبيه إلى المدينة، فخرج عبد اللَّه بن أبي بكر بعيال أبي بكر بطلب من أبي بكر نفسه، وكان معهم أم رومان وعائشة

---

(1). قَالَ ابْن جُبَير فِي رحلته جبل ثَوْر من مَكَّة على ثَلَاثَة أَمْيَال، أنظر سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، العصامي المكي، (1/ 342).

(7/1)

وأسماء بنات أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً، وصحبهم طلحة بن عبيد اللَّه حتى قدموا المدينة. (1)

روايته للحديث الشريف:

لم يكن لعبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما مرويات عن النبي صلى الله عليه وسلم سوى ما ذكره البعض أنه روى حديثاً واحداً عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال البغوي فيما نقله عنه إبن حجر: (لا أعرف عبد اللَّه أسند غيره وفي إسناده ضعف وإرسال)، وقال الدّارقطنيّ: وأما عبد اللَّه بن أبي بكر فأسند عنه حديث في إسناده نظر تفرّد به عثمان بن الهيثم المؤذن عن رجال ضعفاء (2)، والحديث المروي هو (حَدَّثنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْهَوْذَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثنَا الْهَيْثَمُ بْنُ الْأَشْعَثِ، عَنِ الْهَيْثَمِ أَبِي مُحَمَّدٍ السُّلَمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ خَمْسِينَ

سَنَةً صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْبَلَاءِ: الْجُنُونَ، وَالْجُذَامَ، وَالْبَرَصَ، فَإِذَا بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً رَزَقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، فَإِذَا بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً مُحِيَتْ سَيِّئَاتُهُ وَكُتِبَتْ حَسَنَاتُهُ، فَإِذَا بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ وَمَا تَأَخَّرَ، وَكَانَ أَسِيرَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَشَفَعَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ) (3).

والذي يظهر أن عبد الله لم يكن له دور كبير في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم لسبب ما لم يذكر، فقد يكون الخوف من عدم ضبط الحديث

---

(1). أنظر تاريخ الطبري، (11/ 601).

(2). الإصابة، للعسقلاني (4/ 24).

(3). المعجم الكبيير، الطبراني (13/ 130).

والخوف من تحريف كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم وباعث ذلك التقوى والخوف من الله هو الذي بعثه على قلة الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم كما كان حال والده الصديق بالنسبة للمكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة الكرام.

مع زوجه عاتكة بنت زيد رضي الله عنها:

قدر لعبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما أن يتزوج من عاتكة بنت زيد، وهي بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية، من الصحابيات المهاجرات، وكانت حسناء جميلة ذات خلق بارع (1)، فأحبها حبا شديدا حتى غلبت عليه نفسه وشغلته عن مغازيه وغيرها، فأمره أبوه بطلاقها (2)، فأخذ يردد:

يقولون طلقها وخيم مكانها ... مقيمًا تمني النفس أحلام نائم
وإن فراقي أهل بيت جميعهم ... عَلَى كثرة مني لإحدى العظائم
أراني وأهلي كالعجول تروّحت ... إلى بوّها قبل العشار الروائح

فعزم عَلَيْهِ أبوه حَتَّى طلقها، ثم تبعتها نفسه، فهجم عَلَيْهِ أَبُو بَكْر، وَهُوَ يقول:

أعاتك لا أنساك مَا ذر شارق ... وما ناح قمري الحمام المطوق

أعاتك قلبي كل يوم وليلة ... إليك بما تخفي النفوس معلق

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها فِي غير جرم تطلق

لَهَا خلق جزل ورأي ومنصب ... وخلق سويٌ فِي الحياء ومصدق

---

(1). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القرطبي، (3/ 1876).

(2). أسد الغابة، إبن الأثير، (7/ 181).

(9/1)

فسمعه والده الصديق فرق له قلبه، فأمره فارتجعها، فقال عبد الله حين إرتجعها:

أعاتك قد طلقت فِي غير ريبة ... وروجعت للأمر الَّذِي هُوَ كائن

كذلك أمر اللَّه غاد ورائح ... عَلَى الناس فيه ألفة وتباين

وما زال قلبي للتفرق طائرًا ... وقلبي لما قد قرب اللَّه ساكن

ليهنك أني لا أرى فيه سخطة ... وأنك قد تمت عليك المحاسن

وأنك ممن زين اللَّه وجهه ... وليس لوجه زانه اللَّه شائن (1)

ومن هنا تضح لنا صفات جلية في نفس عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما، ومن هذه الصفات بره بوالده وطاعته له في غير معصية لله تعالى، وهذا واضح من إستجابته لأمر والده الصديق بطلاق من يعشق من النساء وهي زوجه عاتكة رضي الله عنها، وليس هذا غريباً عن صحابي جليل عرف عنه التضحية والفداء لله ولرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وإن كان هذا الأمر قد خالف هواه، ولكنه الإنقياد والإستسلام لله تعالى، وثاني هذه الصفات الإعتراف بالذنب ضمناً وهذا واضح في طلاقه لزوجته رضي الله عنها لأنه علم انه قصر في حق الله تعالى بسبب إنشغاله بزوجته مما دفعه للإستجابة لوالده وهذا إعتراف بالتقصير والخطأ، وهذه شيمة عظيمة لدى المسلمين بشكل عام، وتحسب لعبد الله هنا بشكل خاص، خاصة إذا علمنا أن العشق (المباح) من أشد الأمور على النفس وأصعبها وفراق المحب ليس بالأمر الهين وهو يغالب النفوس إن لم تكن هذه النفوس كباراً، وصفة

أخرى واضحة جلية وهي الوفاء للزوجة الكريمة الأصيلة وهذا واضح من خلال الأبيات التي وردت على لسانه في حق زوجته بعدما طلب منه أبوه إرجاعها، ولا شك أن عبد الله كان يحب زوجه عاتكة حباً كبيراً وهذا

---

(1). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القرطبي، (4/ 1877).

(10/1)

يتضح لنا بشكل أكثر وضوحاً عندما نسمع خبره معها رضي الله عنهما أنه قبل وفاته ومن شدة حبه لها إشترط عليها ان لا تتزوج بعده على أن يجعل لها طائفة من ماله، وذكر البعض أنه جعل لها بعض أراضيه، وذكر آخرون أنه كتب لها حائطاً (1)، وقد وافقت رضي الله عنها على ذلك وتبتلت وجعلت تمتنع عن الرجال بعد وفاة عبد الله رضي الله عنه، وكثر خاطبوها لحسنها وتقواها، وقيل تزوجها زيد بن الخطاب على خلاف في ذلك (2)
وإستشهد عنها يوم اليمامة، وقد تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعدما حاججها في تمنعها عن الزواج بعد عبد الله بن أبي بكر لأنه أعطاها بعض ماله على أن تبقى دون زواج بعده، وبعدما أقنعها عمر بالحكم الشرعي وافقت على طلبه وتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأستشهد عنها، ومن ثم تزوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه وقتل عنها شهيداً، ولذلك كان أهل المدينة يقولون: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة بنت زيد (3)، ثم خطبها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد انقضاء عدتها من الزبير، فأرسلت إليه إني لأضن بك يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتل، وتزوجها الحسن بن علي فتوفى عنها، وهو آخر من ذكر من أزواجها، والله أعلم (4).

---

(1). التاريخ الأوسط للبخاري (1/ 36) والطبقات الكبرى لإبن سعد (8/ 265).
(2). الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي (4/ 1876).
(3). الطبقات الكبرى لإبن سعد (3/ 83).
(4). الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي (4/ 1876).

(11/1)

جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال إبن عبد البر رحمه الله في حق عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما:
(لم يسمع له بمشهد إلا شهوده الفتح (1) وحنيناً (2) والطائف (3) والله أعلم) (4).
ولم يذكر لعبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما حضور لأي مشاهد أخرى غير هذه الثلاثة، وقد يكون هذا فيه إشارة للحادثة التي ذكرت في كتب السيرة والتراجم أن عبد الله تزوج من عاتكة بنت زيد رضي الله عنها وأنشغل بها عن مغازيه وغيرها حتى أمره والده الصديق بطلاقها، فأستجاب له حتى سمع له أبياتاً من الشعر قالها فيها فأمره بمراجعتها، والقصة ذكرتها سابقا في طيات هذا البحث، وقد يكون هناك أسباب أخرى لم تذكرها كتب السير والتراجم والله تعالى أعلى واعلم.

الشهادة ونهاية مشرقة.

صحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهي شرف عظيم، ووسام عز وفخار باق في صفحة الصحابة الكرام، فهم أهل الإسلام الأوائل، والجهاد الأكبر، والهجرة والنصرة، والبيعة تلو البيعة لله ولرسوله، وهم أعلم الناس بالتنزيل،
وخير القرون، وقد نال عبد الله بن أبي بكر هذا الشرف العظيم (ولا نزكيه على الله) فهو أعلم بحاله منا، فكان من المسلمين الأوائل، وقد حاز شرف الصحبة، وله دور عظيم مشهور في الهجرة، وهو من المهاجرين

---

(1). هو فتح مكة وقع في 20 رمضان سنة 8 هجري.
(2). معركة وقعت سنة 8 هجري بين المسلمين وهوازن وثقيف من قبائل العرب.
(3). حصار الطائف سنة 8 هجري حاصر الرسول عليه السلام فلول هوازن وثقيف في الطائف.
(4). الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي (3/ 874).

المجاهدين، ووالده الصديق أحب الرجال إلى قلب الرسول عليه السلام، وأخته عائشة أحب النساء إلى الرسول عليه السلام، فهو من خير البيوت وأطهرها، وأسبقها للإسلام، ومع هذا كله فقد حاز شرف الشهادة وهي من أجل الأعمال إلى الله تعالى، ومن أشرفها مكانة وأجرا وثواباً، فقد حضر عبد الله الفتح ثم حنيناً ثم توجه مع الرسول عليه السلام لحصار فلول هوازن وثقيف في الطائف، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف، أربعين يوما، قال ابن إسحق: حتى إذا كان يوم الشدخة (1) عند دار الطائف، دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة (2) ثم رجعوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار، فخرجوا من تحتها، فرمتهم ثقيف بالنبل، فقتلوا منهم رجالا (3)، وفي رواية ونصب النبي صلى الله عليه وسلم المنجنيق على أهل الطائف، وقذف به القذائف، حتى وقعت شدخة في جدار الحصن، فدخل نفر من المسلمين تحت دبابة، ودخلوا بها إلى الجدار ليحرقوه، فأرسل عليهم العدو سكك الحديد محماة بالنار، فخرجوا من تحتها، فرموهم بالنبل وقتلوا منهم رجالا، وأصيب عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما بسهم في جسده، وقال المرزباني في معجم الشّعراء: إنما أصابه حجر في حصار الطّائف فمات شهيدا (4)، وقيل إن الذي رماه به هو أبو محجن الثقفي، وقيل إن الذي رماه سعيد بن عبيد أخو بني عجلان كما

---

(1). الشدخ: كسر الشيء الأجوف كالرأس ونحوه، وهي كناية عن كثرة الإصابة والقتل أنظر لسان العرب، (3/ 38).

(2). هي آلة تستعمل قديما في الحروب وتضع من الجلد والخشب يكون الرجال فيها عندما يقتربون من الحصون، أنظر عيون الأثر، لإبن سيد الناس، (2/ 250).

(3). عيون الأثر، لإبن سيد الناس، (2/ 250).

(4). الإصابة للعسقلاني، (4/ 25).

أورد البيهقي في سننه (فقدم عليه وفد ثقيف ولم يزل ذلك السهم عنده، فأخرج إليهم، فقال: هل يعرف هذا السهم منكم أحد؟ فقال سعيد بن عبيد أخو بني العجلان: هذا سهم

أنا بريته ورشته وعقبته، وأنا رميت به. فقال أبو بكر رضي الله عنه: " فإن هذا السهم الذي قتل عبد الله بن أبي بكر فالحمد لله الذي أكرمه بيدك ولم يهنك بيده، فإنه أوسع لكما) (1)، وقد عانى رحمه الله من هذه الإصابة زمناً حتى إندمل جرحه فبرء منه، ثم إنتقض الجرح ثانية فمات منه رحمه الله في شوال في السنة الحادية عشرة للهجرة في خلافة أبيه (2) وكانت وفاته بعد أربعين ليلة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فعن القاسم بن محمد، قال: (رمي عبد الله بن أبي بكر بسهم يوم الطائف، فانتقضت به بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين ليلة) (3).

تكفينه:

جاء في بعض الروايات أن عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما كان قد إشترى حلة (4) أُشتريت للنبي صلى الله عليه وسلم ليكفن فيها ثم تركت هذه الحلة ولم يكفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها عبد الله بن أبي بكر وقال (لأحبسنها حتى أكفن فيها نفسي، ثم قال: لو رضيها الله عز وجل لنبيه لكفنه فيها، فباعها وتصدق بثمنها) (5)، وفي رواية أخرى عن

---

(1). السنن الكبرى للبيهقي، (9/ 179).
(2). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك والأمم، إبن الجوزي، (4/ 92).
(3). المستدرك للحاكم، (3/ 543).
(4). الحلل: برود اليمن ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين، وقيل ثوبين من جنس واحد، أنظر لسان العرب (11/ 172).
(5). صحيح مسلم، (2/ 649).

عائشة رضي الله عنها تذكر أن الحلة إنما كانت في أصلها لعبد الله بن أبي بكر وأحضرت ليكفن النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم نزعت عنه صلى الله عليه وسلم حيث قالت:

(أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة يمنية كانت لعبد الله بن أبي بكر، ثم نزعت عنه، وكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية، ليس فيها عمامة، ولا قميص»، فرفع عبد الله الحلة، فقال: أكفن فيها، ثم قال: لم يكفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكفن فيها، فتصدق بها) (1)، ومن خلال هذه الروايات نلحظ أن عبد الله بن أبي بكر حبس الحلة بداية الأمر لتكون كفناً له عند موته بعد أن عُدل عن تكفين النبي صلى الله عليه وسلم بها، ثم تركها لأنه أدرك أن الله عز وجل قد إختار لنبيه صلى الله عليه وسلم الأفضل بعدم التكفين في هذه الحلة والله تعالى أعلم، ومن ثم إختار عبد الله أن يبيع هذه الحلة ويتصدق بثمنها لله تعالى، ومن هنا أيضا نرى مدى تأسي عبد الله بن أبي بكر بالرسول صلى الله عليه وسلم وشدة حبه له من خلال تركه لهذه الحلة التي لم يكتب الله لنبيه أن تكون كفناً له بعد موته.

الصلاة عليه ودفنه:

توفي عبد الله بن أبي بكر في شوال من السنة الحادية عشرة للهجرة في أول خلافة والده الصديق رضي الله عنه، وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً، ودفن بعض الظهر، وصلى عليه أبوه، ونزل في قبره أخوه عبد الرحمن، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله رضي الله

---

(1). صحيح مسلم (2/ 650).

عنهم جميعاً (1) وتذكر كتب السير أن عبد الله قد دفن في المدينة المنورة، وكان يعد من شهداء الطائف وليس له عقب (2).

رثاء زوجته عاتكة بنت زيد له:

إن الزوج يحتل مكانة عظيمة في قلب زوجته، وفقدان الزوج لهو من أصعب البلايا التي تنزل بالزوجة في حياتها، فهي تفقد الخل والصاحب، والقلب الحاني عليها، ومن تستقيم به حياتها، وتقضى به حاجاتها، لذلك كان فراق عبد الله صعباً على قلب زوجه عاتكة بنت زيد، مع

علمها بحبه الشديد لها، ولكثرة حبه لها إشترط عليها أن لا تتزوج بعد موته مقابل أن يكتب لها مالاً أو أرضاً، وذلك لأمور عدة، منها غيرته عليها رضي الله عنه مع حبه الشديد لها، ولطمعه أن تكون زوجته في الآخرة لأن المرأة كما ورد تكون لآخر أزواجها في الدنيا في الجنة إن دخلوا جميعاً الجنة بإذن الله تعالى لما ورد في الحديث (أيما امرأة توفي عنها زوجها فتزوجت بعده فهي لآخر أزواجها) (3)، ولذلك عندما رحل عبد الله بن أبي بكر عن الدنيا رثته عاتكة بشعر حسن قالت فيه:

رزئت بخير الناس بعد نبيهم ... ... وبعد أبي بكر وما كان قصرا

فآليت لا تنفك عيني حزينة ... ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فله عينا من رأى مثله فتى ... ... أكر وأحمى في الهياج وأصبرا

إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا (4)

---

(1). أسد الغابة لإبن الأثير (3/ 300).

(2) أي ليس له أولاد، انظر معجم الصحابة للبغوي (4/ 14).

(3). قال عنه الألباني حديث صحيح، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 525).

(4). الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي (4/ 1876).

ولم تكن رضي الله عنها راغبة في الزواج بعده لولا أن أمير المؤمنين بيَّن لها أن هذا الفعل خلاف الأولى على الأقل تقع فيه إن هي أصرت عليه، فتنازلت عن ذلك وقبلت بالزواج من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ويروى أن عائشة رضي الله عنها قالت عندما تزوجت عاتكة بعمر بن الخطاب تذكرها برثائها لعبد الله بن أبي بكر ووعدها له بعدم الزواج مقابل الأرض التي وهبها إياها، مقتبسة شعر عاتكة في رثاء عبد الله

فآليت لا تنفك عيني قريرة ... ... عليك ولا ينفك جلدي أصفرا!!!

ردي علينا أرضنا (1)!!!!

وتزوجها عمر بن الخطاب في سنة اثنتي عشرة من الهجرة، فأولم عليها، ودعا أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم وفيهم علي بن أبي طالب، فقال له علي: يا أمير المؤمنين، دعني أكلم عاتكة، قال: نعم. فأخذ علي بجانب الخدر، ثم قال: يا عدية نفسها أين قولك؟؟؟؟

فآليت لا تنفك عيني حزينة ... ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فبكت. فقال عمر: ما دعاك إلى هذا يا أبا الحسن؟ كل النساء يفعلن هذا (2)!!!.

وهنا يسدل الستار عن حياة صحابي جليل مجاهد، سجله التاريخ في صفحات الخالدين، ونسأل الله أن يكتب لنا وإياكم الأجر والثواب، وأن يجمعنا بالحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام في جنان النعيم، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(1). الطبقات الكبرى لإبن سعد (8/ 208).

(2). الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي (4/ 1877).

(17/1)

فهرس المراجع

1. القرآن الكريم.
2. إبن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط (1)، سنة النشر: 1415هـ – 1994م.
3. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط (1)، 1422هـ.
5. البخاري، التاريخ الأوسط، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، ط (1)، 1977م.
6. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (1)، 1420هـ.

7. البغوي، معجم الصحابة، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، 1421هـ – 2000م.
8. البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط (3)، 1424 هـ – 2003م.

(18/1)

---

9. إبن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ن، ط (1)، الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1992م.
10. إبن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، حقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ.
11. إبن سعد ن الطبقات الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1)، 1410هـ – 1990م.
12. الصلابي، علي محمد، أبو بكر الصديق، شخصيته وعصره، دار المعرفة، بيروت.
13. الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق ن حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة إبن تيمية، القاهرة، ط (2).
14. الطبري، تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط (2)، 1387هـ.
15. العصامي المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998م.
16. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، علي محمد البجاوي دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1992م.

(19/1)

---

17. إبن كثير، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ – 1997م.
18. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
19. المقريزي، أحمد بن علي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق، محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999م.
20. إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط (2) 1414، هـ.